بسم الله الرحمن الحيم

الرسالة الناجية في الإيمان والعقيدة الإسلامية

المقدم:الدكتور نور عبد جودلي
رئيس كلية إليس العالمية بجكجكا

رقم الجوال: 251915330661+ /252909382644+
الإيميل: gudlenur@gmail.com

المقدمة:

الحمد لله الذي بعَث إلينا نبيًّا واحدًا، وأنزل عليه كتابًا واحدًا، وجعل لنا دِينًا واحدًا وقِبْلةً واحدة؛ لتجتمع القلوب على عبادة ربٍّ واحد لا شريك له، فكانت الأمَّةُ الإسلامية أمةً واحدةً بعبادتها لربِّها، واتِّباعها لنبيِّها، وقراءتِها لكتابها، واستقبالها لقبلتها ﴿ **إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ**﴾ الأنبياء: 92؛ أي: إنَّ هذه شريعتكم شريعة واحدة، ودينكم دين واحد، وربكم واحد؛ فلا تتفرَّقوا في أصول الدين والعقيدة الإسلامية.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أصحابه أجمعين وعلى التابعين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

إنَّ العقيدة الإسلامية هي الأساس المتين، والركن العظيم للإسلام، ولذا فإنَّ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أول ماقاموا به في دعوة أقوامهم هو دعوتهم إلى تصحيح الاعتقاد، وإلى توحيد الله جلَّ وعلا، فصلاح الأمم مرهون بسلامة عقيدتها، وصحة أفكارها وأسلوب تفكيرها، ولذا، فإن أولى واجبات المرء الدينية معرفة الله تعالى والإيمان به، ومعرفة أسمائه وصفاته والتصديق بها، ومعرفة أوامره ونواهيه عن برهان من القرآن المجيد والسنة النبوية الثابتة أو العقل والنظر الصحيح، قال الله تعالى: ﴿**فاعلم أنّه لا إله إلا الله**﴾سورة محمد 19.

ومَن تدبر القرآن الكريم وجد معظم آياتِه تكرِّس في وجدان المسلم الانتماءَ إلى الأمَّة الواحدة، والاجتماعَ على الدِّين، وتحذِّر من الفرقة والاختلاف، وتبيِّن أن أعظم سبَبٍ للفُرقة والاختلافِ هو التخلِّي عن الدِّين كلِّه أو شيء منه،[1].

وكل آية ذُكر فيها الاجتماع، وحُذِّر فيها من الافتراق، نَجد فيها ذِكْرًا للدين ومفرداته، وهذا يؤكِّد أنَّ كل اجتماع في الأمة إنما سببُه التمسُّك بالدين، كما أنَّ كل فرقة سببها ترك شيء من الدين ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾ آل عمران: 103، وحبل الله هو دينه وكتابه واجتماع الأمة عليه.

وفي آية أخرى يوصينا بذلك ربُّنا العليم الحكيم، وما أعظمَها من وصية لو وعيناها وعملنا بها :﴿ **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ الأنعام: 153.

فأمَر باتباع صراطه، وهو دينه، ونَهى عن تركه كله أو شيء منه إلى سبل أخرى، فيقع الافتراق عن سبيله، ومن ثَم تفترق الأمة بأجمعها .ولِعظيم هذه الوصية الربَّانية؛ كُرِّرت في موضع آخر من كتاب الله – تعالى – مع الإخبار أنها وصية الله – تعالى – لنا وللأمم التي كانت قبلنا :﴿ **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** ﴾ الشورى: 13.

تأمَّلوا عِظم هذه الوصية الربانية التي وصَّى بها ربُّنا – سبحانه – أُولي العزم نوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى، ثم وصَّى به محمدًا – صلى الله عليه وسلم – وصاهم أجمعين بقوله تعالى:﴿ **أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** ﴾ الشورى: 13.فهل ترَونَها وصيَّةً هيِّنةً وقد كرِّرت في القرآن، وتتابعت وصية الله تعالى بها للبشر أمَّةً بعد أمة، ونبيًّا في إثر نبي؟!

ثم أكِّدت هذه الوصية العظيمة بتهديدِ مَن أخلَّ بها، وذلك بسَلْبه شرف الانتماء للنبي صلى الله عليه وسلم:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** ﴾ الأنعام: 159.أي: أنت منهم بريء، وهم بريئون منك، وما أعظمَ خسارةَ مَن بَرِئ منه النبي المبعوث رحمة للعالمين صلوات الله وسلامه عليه.

[1]- راجع: خطبة الشيخ د. إبراهيم بن محمد الحقيل: التحذير من الافتراق في الدين.
https://www.alukah.net/sharia/0/23202/التحذير-من-الافتراق-في-الدين/ (2024/8/29)

أركان الإيمان أساس العقيدة الإسلامية الصحيحة

مما يجب الانتباه إليه، أن من علامات صحة الإيمان الإيمان بما جاء من عنده سبحانه وتعالى. وأهم ما جاء من عنده سبحانه في العقيدة هو أركان الإيمان: **الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرّه.** ومن هنا كان أهم العلوم وأشرفها وأحقها بالعناية علم أصول الدين وقواعده أوالإيمان، وهو الذي يسمى علم التوحيد أو علم العقيدة الإسلامية. وأما ما يسمى بعلم الكلام –ويقصد به بعلم العقيدة– فهو اسم باطل لا أساس له من الصحة، وهو لقب شاع في القرون الأخيرة التى سطرت الفلسفة على الأفكار وانتشرت الفرق المنحرفة في العالم الإسلامي، وكأنهم قصدوا تخفيف مكانة علم اصول الدين وأهمية علم التوحيد لأنه أشرف العلوم والركن الأساسي للشريعة الإسلامية. وعلى هذا، يجب محو هذا الإسم من المكتبة الإسلامية.

ولكن مع الأسف الشديد، تجد بعض المسلمين يسمون أنفسهم بأسامي غير صحيحة مثل:

1- العقيدة السلفية!
2- العقيدة الأشعرية!
3- العقيدة الصوفية!
4- العقيدة الوهابية!
5- العقيدة الماتريدية!

وكل هذه الأسماء خطأ وضلال، لأن العقيدة الإسلامية هي عقيدة المسلمين جميعا لا غيرها. أضف إلي ذلك بأن أتباع هذه الطوائف كلها تنتمي إلى طائفة أهل السنة والجماعة وإن كانت كل منها تدعي أنها وحدها هي أهل السنة والجماعة! وأنها هي الفرقة الناجية! وهذا التشتت والافتراق هو الذي أضعض المسلمين ومزق وحدتهم، لأن مِن أسوء أنواع الافتراق، وأشدِّها فتْكًا بالناس – الافتراقُ في الدِّين – أي في العقيدة–؛ لأنَّ الافتراق فيها يؤدِّي إلى افتراق القلوب والأبدان؛ بل يؤدِّي إلى الفتنة والعداوة والبغضاء والتكفير وكذلك الاقتتال حتى في المساجد وفي أداء شعائر العبادات من الصلاة أو الصوم إلخ، وكل هذا يتناقض مع تعاليم الوحي الرباني ومقاصد الرسالة المحمدية على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التحيات بقوله سبحانه وتعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا**

شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ الأنعام: 159. أي: أنت منهم بريء، وهم بريئون منك، وما أعظمَ خسارةَ مَن بَرِئ منه النبي المبعوث رحمة للعالمين صلوات الله وسلامه عليه.

– مفهوم الإيمان:

حقيقة الإيمان بصورته العامة هو: التصديق بالقلب، والنطق باللسان، والعمل بالجوارح، وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعاصي، وأساسه يتضح من النصوص الآتية. قال الله عزّ وجلّ: ﴿**آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون كلّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين أحد من رّسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربّنا وإليك المصير**﴾"البقرة 285".وقال سبحانه وتعالى: **{يا أيّها الذين آمنوا آمِنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزَّل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيدا}**النساء 136.

وفى حديث جبريل المشهور حين جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم في صورة رجل يسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: "**بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا». قال: صدقت، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان. قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». قال: صدقت. قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل». قال: فأخبرني عن أماراتها؟ قال: «أن تلد الأمة ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان» ثم انطلق، فلبثت مليا، ثم قال لي: «يا عمر، أتدري من السائل؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم».**

رواه مسلم.

فمن النصوص السابقة يتضّح لنا أنّ الإيمان يشتمل على ستة أمور:

أوّلاً: معرفة الله عزّ وجلّ، ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العليا، والمعرفة بدلائل وجوده ومظاهر عظمته.

ثانياً: معرفة عالم ما وراء الطبيعة، أو العالم غير المنظور، وما فيه من قوى الخير التي تتمثل بالملائكة، وقوى الشرّ التي تتمثل بإبليس وجنوده من الشياطين، والمعرفة بما في هذا العالم من جنّ وأرواح.

ثالثاً: معرفة كتب الله التي أنزلها لتحديد معالم الحقّ والباطل، والخير والشرّ، والحلال والحرام، والحسن والقبيح.

رابعاً: المعرفة بأنبياء الله ورسله الذين اختارهم ليكونوا أعلام الهدى، وقادة الخلق إلى الحقّ.

خامساً: المعرفة باليوم الآخر، وما فيه من بعث وجزاء، وثواب وعقاب، وجنّة ونار .

سادساً: المعرفة بالقدر الذي يسير عليه نظام الكون في الخلق والتدبير.

والإيمان ليس مجرّد العلم (المعرفة) أو التصدّيق بل هو التصديق بالقلب والنطق باللسان ثمّ العمل بالجوارح، وقد تعدّدت الآيات القرآنية والأحاديث النبويّة الشريفة التي وضّحت هذا المعنى الشامل للإيمان، قال تعالى: {**إنّما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثمّ لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون**} (الحجرات 15) وقال تعالى: {**إنّما المؤمنون الذين إذا ذكّر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربّهم يتوكّلون**} سورة الأنفال 2 وآيات القرآن الكريم التي تحدد شروط الإيمان كثيرة ويحسن الرجوع إليها والتدبر فيها.

ومن الأحاديث التي توضّح هذا المعنى أيضاً ما رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال: "**من سرّته حسناته وساءته سيئاته فهو مؤمن**" رواه أحمد في مسنده. وأخرج الطبراني من حديث عبادة بن الصامت عن النبيّ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "**إنّ أفضل الإيمان أن تعلم أنّ الله معك حيثمّا كنت**". وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: " **الحياء شعبة من الإيمان** " وفى الصحيحين عن انس رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "**لا يؤمن أحدكم حتّى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه**". وفي صحيح البخاري عن أبي شريح الكعبي رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "**والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن. قالوا: من ذلك يا رسول الله ؟ قال: من لا يأمن جاره**

بوائقه". والإيمان الذي دعا إليه القرآن الكريم والسنّة المطهرة ليس التسليم الأعمى الذي دعت إليه الملل المحرّفة فقالوا: (اعتقد وأنت أعمى) و(أغلق عقلك واتبعني) ولكن حقيقة الإيمان من العلم ﴿**فاعلم أنّه لا إله إلا الله**﴾سورة محمد 19. ومن ثمّرة الدراسة الواعية للكون الكبير والحياة وما انبعث في جوانبه من دواعي الإيمان ودلائله.

وكما سبقت إليه الإشارة، فإن أركان الإيمان هي الأساس للعقيد الإسلامية الصحيحة، وقد عرفنا أنّها ستة أركان أوضحها حديث سيدنا جبريل المشهور الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه والذي منه سؤال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أخبرني عن الإيمان ؟ قال: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه** " رواه مسلم. وسوف نتناول كل ركن على حدته لنوضّح المقصود من كلّ ركن وبعض الآثار المترتبة عليه.

الركن الأوّل: الإيمان بالله عزّ وجلّ

حقيقة الإيمان بالله عزّ وجلّ هو الاعتقاد الجازم بأنّ الله ربّ كلّ شيء ومليكه وخالقه، وأنّه الذي يستحقّ وحده أن يفرد بالعبادة، من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذلّ وخضوع، وأنّه المتّصف بصفات الكمال كلها المتنزه عن كلّ نقص. ومن هنا يجب التركيز والاهتمام على النقاط التالية:

أولا: أن يعتقد الإنسان بأنّ الله هو وحده الخالق والمالك والمحيي والمميت والنافع والضارّ والقادر والمعطي والمانع وله الخلق والأمر كلّه كما قال سبحانه: **{ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين}**سورة الأعراف 54

والله سبحانه وتعالى هو المستحقّ وحده للحمد والشكر والذكر والدعاء والرجاء والخوف وغير ذلك. والعبادة لا تصحّ أن تكون إلّا لمن له الخلق والأمر كلّه. ومن جهة أخرى فإنّ الخالق المالك هو الجدير بصفات الجلال والكمال، لأنّ هذه الصفات لا تكون إلّا لربّ العالمين، إذ يستحيل ثبوت الربوبية والملك لمن ليس حيّا ولا سميعا ولا بصيرا ولا قادرا ولا متكلّما ولا فعّالا لما يريد ولا حكيما في أقواله وأفعاله. ففي مقام الحمد يتلوا المسلم في كلّ ركعة يصليها " الحمد لله ربّ العالمين " ويقول سبحانه وتعالى: **{فلله الحمد ربّ السماوات ورب الأرض ربّ العالمين}**الجاثية 36. وفى مقام التوجّه لله وإخلاص القصد إليه قال تعالى: **{قل إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله ربّ العالمين}**الأنعام 162.

وفي توضيح ماهية أسمائه الحسنى وصفاته العلى تدبّر في قوله تعالى في آية الكرسي: {**الله لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلّا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلّا بما شاء وسع كرسيّه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العليّ العظيم**} سورة البقرة 255.

ثانيا: الاعتقاد الجازم بأنّ الله سبحانه وتعالى هو الإله الحقّ ولا إله غيره، وإفراده سبحانه بالعبادة، وهذا التوحيد أساس دعوة الرسل، ومن أجله أنزلت الكتب، فما من رسول أرسله الله إلى العباد، إلّا دعاهم إلى هذا التوحيد قال تعالى: {**وما أرسلنا من قبلك من رّسول إلّا نوحي إليه أنّه لا إله إلّا أنا فاعبدون**} الأنبياء 35.

وتوحيد الله يستلزم: وجوب إخلاص المحبّة لله عزّ وجلّ: فلا يتّخذ العبد ندّاً لله في الحبّ، يحبّه كما يحبّ الله، أو يقدّمه في المحبّة على حبّ الله عزّ وجلّ، فمن فعل ذلك كان من المشركين، قال عزّ وجلّ: {**ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبّونهم كحبّ الله والذين آمنوا أشدّ حبّا لله**}البقرة 165. وقال تعالى:{**قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربّصوا حتّى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين**}التوبة 24.

ويجب إفراد الله تعالى في الدعاء والتوكّل والرجاء فيما لا يقدر عليه إلّا هو سبحانه، قال عزّ وجلّ: {**ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرّك فإن فعلت فإنّك إذا من الظالمين**} يونس 106.

وقال تعالى: {**وعلى الله فتوكّلوا إن كنتم مؤمنين**} المائدة 23 . وقال تعالى: {**إنّ الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم**} البقرة 218. ويجب إفراد الله عزّ وجلّ بالخوف منه: فمن اعتقد أنّ بعض المخلوقات تضره بمشيئتها وقدرتها فخاف منها، فقد أشرك بالله لقوله تعالى:{**فإياي فارهبون**}النحل 51.وقال تعالى:{**وإن يمسسك الله بضرّ فلا كاشف له إلّا هو وإن يردك بخير فلا رادّ لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم**}يونس 107.

ويجب إفراد الله سبحانه بجميع أنواع العبادات: البدنية من صلاة وركوع وسجود وصوم وطواف، وجميع العبادات القولية من نذر واستغفار وغير ذلك. فهذه العبادات وغيرها يجب أن تكون لله تعالى وحده، ومن صرف شيئا منها لغير الله فقد أشرك، وقد قال تعالى: {**إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثمّاً عظيماً**}النساء 48.

ثالثا: يجب الاعتقاد الجازم بأنّ الله عزّ وجلّ متّصف بصفات الكمال، ومنزّه عن جميع صفات النقص، وأنّه متفرّد بهذا عن جميع الكائنات، ﴿**قُل هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَم يَلِد وَلَم يُولَد * وَلَم يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُ ***﴾ الإخلاص ١-٤. وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه لنفسه، أو أثبت له رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنّة من غير تحريف ألفاظها أو معانيها، ولا تعطيلها بنفيها أو بنفي بعضها عن الله عزّ وجلّ، ولا تكييفها بتحديد كنهها واثبات كيفية معيّنة لها، ولا تشبيهها بصفات المخلوقين. {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**}.الشورى 11. ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ يس83 .

والواجب في هذه الصفات إثباتها لله عزّ وجلّ على حسب المعنى الذي يليق بكمال الله تعالى وجلاله، وهو المعنى الحقيقيّ الذي ليس فيه تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف. وأن نقول مثل ما قال الإمام الشافعيّ رحمه الله تعالى: "آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله". ولذلك لما سئل الإمام مالك بن أنس رحمه الله تعالى عن قوله تعالى: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**}طه:5. قال**:** "الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة". وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال:" تفكروا في كل شيء ، ولا تفكروا في ذات الله " وهذا يوافق بترغيب الله في التدبر بمخلوقاته بقوله تعالى: {**أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**} (الغاشية: 17- 20.

فالتفويض هو المذهب الأساسي والأصح عند جميع العلماء من السلف والخلف في تفسير المتشابهات من النصوص الشرعية،[2] غير أن علماء الخلف فقد أجازوا التأويل الصحيح للمتشابهات بشرطين:

1- أن يكون التأويل تفسيرا مطابقا للآيات المحكمة والمقاصد الشرعية، فيجب حمل المتشابهات على معنى: **{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.الشورى 11.**

2- وأن يكون التأويل مطابقا للمعنى اللغوي الصحيح، لأن القرآن الكريم أنزله الله سبحانه باللغة العربية بقوله سبحانه وتعالى: **{إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} يوسف 2.** أى: إنا أنزلنا هذا الكتاب الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان عربى مبين لكل ما يحتاجه الناس من الحقائق النافعة، (**لعلكم**) أيها

[2]- انظر: الدكتور مصطفى، الواضح في علوم القرآن ص 130-131، دار العلوم: دمشق، 1418هـ

المكلفون بالإيمان به، (**تعقلون**) معانيه، وتفهمون ألفاظه، وتنتفعون بهداياته، وتعملون أصوله وفروعه، حدوده وأوامره ونواهيه، وتدركون أنه ليس من كلام البشر، وإنما هو كلام الخالق القوى والقدير وهو الله عز وجل.

وعلى هذا، فعلماء الخلف– من الأشاعرة وغيرهم– ينطلقون من هذه القاعدة في كتاب جوهرة التوحيد: (وكل نص أوهم التشبيها * أوله أو فوضه ورم تنزيها) فيجب تنزيه الله عز وجل من كل التشبه والنقص، ومن الأمثلة لذلك قوله تعالى: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**}طه:5. فقد أولوا الاستواء بالملك لأن الله مالك الملك، وقوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ**﴾سورة الذاريات47، وقوله: {**يد الله فوق أيديهم**}الفتح 10، وقوله تعالى: {**لما خلقت بيدي**}ص 75، فقد أولوا اليد بالقدرة فالله تعالى قديرٌ متصفٌ بالقدرة الكاملة المطلقة، فلا يُعجِزه شيء في الأرض ولا في السماء، ومن قدرته سبحانه إيجاد المعدوم، وإعدام الموجود، فهو القادر الذي يتيسر له ما يريد على ما يريد، ولا يمتنع عليه شيء، وإذا أراد شيئاً قال له: {**كن فيكون**}، فقدرته جلَّ وعلا موصوفة بالكمال.

والسبب الذي حملهم بهذا هو انتشار الفلسفة واختلاط الفرق المنحرفة والباطلة في العالم الإسلامي، فدفاعا للعقدة الإسلامية والتصدي ودحض الأفكار المنحرفة من المجسمة وغيرها قاموا بهذا التأويل ولا يجعلونه واجبا بل الأفضل والأصح هو التفويض، ولكن حينما تكون أمام الكفار والملحدين المبطلين يكون التأويل الصحيح جائزا إن لم يكن متعينا، وعلى هذا، يروى عن سيدنا عَلِيٌّ رضي الله عنه بقوله: "حَدِّثُوا النَّاسَ بما يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ ورَسولُهُ" صحيح البخاري في كتاب العلم، وأيضا يروى عن عبد اللهِ بنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بقوله: "ما أنْتَ بمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إلَّا كانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً".

وأما ما يقوله بعض الناس: بأن السلف أسلم والخلف أعلم، فهو كلام باطل لا أساس له من الصحة، لأن السلف أعلم وأسلم، لأنهم القرون المفضلة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم كما روى البخاري (2652)، ومسلم (2533) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ).

قال النووي رحمه الله: "الصَّحِيحُ أَنَّ قَرْنَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّحَابَةُ، وَالثَّانِي: التَّابِعُونَ، وَالثَّالِثُ: تَابِعُوهُمْ"[3]

وهذه القرون الثلاثة هم السلف الصالح، وهم خير الناس بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم.

[3] - شرح النووي على مسلم 85/16

وأسماء الله الحسنى أخبرنا بها الله في كتابه، والرسول صلى الله عليه وسلم في سنّته، قال الله تعالى: **{وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}** الأعراف 180. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ لله تسعة وتسعين اسمًا – مائة إلّا واحدًا – من أحصاها دخل الجنّة "[4]

الركن الثاني : الإيمان بالملائكة

المقصود به الاعتقاد الجازم بأنّ لله ملائكة موجودين مخلوقين من نور، وأنّهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنّهم قائمون بوظائفهم التي أمرهم الله تعالى بالقيام بها. فهم نوع من مخلوقات الله عزّ وجلّ، لا يصلح إيمان عبد حتى يؤمن بوجودهم وبما ورد فى حقّهم من صفات وأعمال، في كتاب الله تعالى وسنّة رسوله صلى الله عليه وسلم من غير زيادة ولا نقصان ولا تحريف.

ويجب على كلّ مُكلَّف شرعًا الإيمان بالملائكة، وذلك بأن يعتقد اعتقادًا جازمًا بأنّهم موجودون، وبأنّهم مكرّمون، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وبأنّهم قادرون على التشكّل بالأشكال الحسنة المختلفة، وهم لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة، وهم لا يتزوّجون، ولا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ووظائفهم مختلفة: فمنهم حملة العرش، ومنهم رسل الوحي، ومنهم الكتبة، والحفظة، والموكّلون بقبض الأرواح ، ورئيس هؤلاء مَلَك الموت، والموكّلون بالأرزاق ورئيسهم ميكائيل، والموكّلون بالجنّة ورئيسهم رضوان، والموكّلون بالنار ورئيسهم مالك، ومنهم القائمان بالسؤال في القبر، ومنهم ملائكة ذُكِرت أسماؤهم في كتاب الله تعالى، كجبريل، وميكائيل، ومالك، فالواجب علينا بالنسبة لمن ذُكِر باسمه أو وظيفته أن نصدق بما ذكر له، كحملة العرش وغيرهم، ومن ذكر بشخصه وجب علينا التصديق بشخصه، كجبريل وميكائيل ومالك، ويجب الإيمان بمن ذكروا في السنّة الصحيحة كذلك، قال تعالى:**{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ والْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ}** البقرة 285.

[4] – أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة

وقد ورد في الحديث الصحيح أنّهم خلقوا من نّور، فعن عائشة – رضي الله عنها– أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجانّ من مّارج من نّار، وخلق آدم ممّا وصف لكم" رواه مسلم.

ما هو حكم إنكار الملائكة؟: دلّ الكتاب والسنّة والإجماع على وجود الملائكة، فمن أنكر وجودهم كافر. قال تعالى: **{ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله فقد ضل ضلالاً بعيدا}** النساء 136.

الركن الثالث:الإيمان بكتب الله

من أصول الإيمان التصديق الجازم بأنّ الله أنزل على رسله كتبًا فيها أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وأفضل هذه الكتب على الإطلاق القرآن الكريم المنزّل على محمد عليه الصلاة والسلام، أما الكتب الأخرى التي أخبرنا الله بها في القرآن فهي: التوراة المنزّلة على موسى عليه السلام، ثمّ الزبور الذي أنزل على داود عليه السلام ثمّ الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام. كما نؤمن بأنّ الله أنزل صحفًا، المذكور منها في القرآن صحف إبراهيم وموسى، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ ورَسُولِهِ والْكِتَابِ الَذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ والْكِتَابِ الَذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ومَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ ومَلائِكَتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ والْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيدًا}** النساء 136.

ويجب الإيمان بأنّ الكتب السابقة حصل فيها تحريف وتغيير وتبديل، أمّا القرآن الكريم فهو كتاب محفوظ لم يُغَيَّر فيه حرف واحد، وذلك أنّ الكتب السابقة وُكِّل حفظها إلى أهلها فلم يحفظوها، قال تعالى: **{..بما استحفظوا من كتاب الله}**المائدة 44 أمّا القرآن الكريم فإنّ الله عزّ وجلّ هو الذي تولّى حفظه، قال تعالى في القرآن: **{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}** الحجر 9؛

ولعل من الأسباب أن الكتب السابقة كانت بعدها كتب تبين ما يحرفه الناس، وأما القرآن فهو الكتاب الأخير فكان من رحمة الله أن الله حفظه.

وللقرآن الكريم مزايا تميز بها عن الكتب السماوية التي تقدمته وهي:

- أنّه تضمّن خلاصة التعاليم الإلهية التي جاءت بها الكتب السابقة، وجمع كل ما كان متفرّقاً في تلك الكتب من الحسنات والفضائل. وجاء مهيمناً ورقيباً، يقرّ ما فيها من حقّ ويبيّن ما دخل عليها من تحريف وتغيير قال تعالى: **{وأنزلنا إليك الكتاب بالحقّ مصدّقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه}**المائدة 48. وهو الذي لا يقبل الله

دينا غيره، قال تعالى: {**إن الدين عند الله الإسلام**}آل عمران 19 {**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**}آل عمران 85

- أنّ الله سبحانه وتعالى أنزله لكلّ البشر في كلّ زمان ومكان وليس لقوم خاصة قال تعالى:{**تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا** }.سورة الفرقان1
- إنّ القرآن هو الكتاب الربّاني الوحيد الذي تعهّد الله بحفظه، فقال عزّ من قائل: {**إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون**}الحجر 9. ذلك لأنّ تعاليم القرآن هي كلمة الله الأخيرة لهداية البشر أراد الله لها أن تبقى على الدهر وتخلد على الزمن فصانها من أن تمتدّ إليها يد التحريف أو التغيير أو التبديل {**وإنّه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد**}فصلت **41-42**.
- إعجاز القرآن الكريم: ومن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم:

1- حسن تأليفه وتناسق كلماته، وفصاحته، وصورة نظمه العجيب، والأسلوب الفريد المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها، فإنّ الأسلوب الذي جاء القرآن عليه، ووقفت مقاطع آيِهِ عليه، وانتهت فواصل كلماته إليه، لم يوجد قبله ولا بعده نظير له، والإخبار عن الأمور التي تقدّمت من نشأة الحياة إلى وقت نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم، أجاب عن تحدّيات أهل الكتاب حين سألوه عن قصّة أهل الكهف، وشأن موسى والخضر عليهما السلام، وحال ذي القرنين، وغير ذلك.

2- الإخبار بالمغيّبات في المستقبل التي لا يمكن الاطّلاع عليها إلّا بالوحي، ومن ذلك قوله تعالى: {**لَتَدْخُلُنَّ المَسْجِدَ الحَرَامَ إنشَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءوسَكُمْ ومُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ**}الفتح 27. ومنه قوله عزّ وجلّ: {**غُلِبَتِ الرُّومُ * في أَدْنَى الأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * في بِضْعِ سنين**}الروم 2-3 .

3- كونه آية باقيّة، ومعجزة خالدة، لا يؤثر فيها مرّ السنين، قال تعالى: {**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**}الحجر 9، وقال عزّ وجلّ: {**وإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**}فصلت 42. {**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا في الآفَاقِ وفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الحَقُّ**}فصلت 53.

4- جمعه لعلوم ومعارف لا عهد للعرب بها عامّة، ولا لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة، ولا يحيط بها أحد من علماء الأمم، ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم. وصدق الله القائل:{**ولَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ في هَذَا القُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**}الزمر 27.

الركن الرابع: الإيمان بالرسل والأنبياء عليهم السلام

أ- المقصود بالإيمان بالرسل والأنبياء:

الإيمان بالرسل والأنبياء واجب؛ لأنّه أصل من أصول الدِّين من أخلّ به كفر، قال تعالى: {**كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ ومَلائِكَتِهِوكُتُبِهِ ورُسُلِهِ**}البقرة 285.

ويجب الإيمان إجمالاً بجميع أنبياء الله ورسله بدون حصر؛ لقوله عزّ وجلّ: {**ورُسُلاً قَد قَصَصْنَاهُم عَلَيْكَ من قَبْلُ و رُسُلا لم نَقْصُصْهُم عَلَيْكَ**} النساء 164-165.

ويجب الإيمان تفصيلاً بالمرسلين الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم، وعددهم خمسة وعشرون وهم: آدم- إدريس- نوح- هود- صالح- إبراهيم- لوط- إسماعيل- إسحاق- يعقوب- يوسف- أيّوب- شعيب- موسى- هارون- يونس- داود- سليمان- إلياس- اليسع- ذو الكفل -زكريا- يحيى-عيسى- محمد عليهم الصلاة والسلام.

وأولو العزم من الرسل عددهم خمسة على الترتيب الآتي مبدوءًا بأعلاهم منزلة: محمد، إبراهيم، موسى، عيسى، نوح، عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: {**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو العَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**}الأحقاف 35. وسُمّوا بذلك؛ لأنّهم صبروا على أذى قومهم، وصبروا على المشاقّ والمتاعب، وتحمّلوا أكثر من غيرهم. فيجب على كلّ من يريد نجاة نفسه وسعادتها أن يعرف مِن هديهم وسيرتهم وشأنهم، ما يخرج به عن الجاهلية، ويدخل به في عداد أتباعهم وشيعتهم وحزبهم، وبصفة خاصة يجب على الجميع اتباع خاتم النبيين والمرسلين. وقد أيّده الله عزّ وجلّ رسله بمعجزات عقلية، ليدركها أصحاب العقول السليمة على مرّ الأزمان فيقتنعوا وينقادوا، كما أيّدهم بالمعجزات الحسيّة لتطمئنّ نفس المتردّد، وتنقطع حجّة الجاحد، وبهذا لا يكون لمكلَّف عذر أيًّا كان مستوى إدراكه.

ب– الإيمان بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم:

فنؤمن أنّه صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين قال الله تعالى : {... **ولكن رّسول الله وخاتم النبيّين**} الأحزاب الآية 40. وقال صلى الله عليه وسلم : " مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلّا موضع لبنة من زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلّا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيّين " رواه مسلم,

كما يجب أن نعتقد أنّه مبعوث إلى العالمين كافة إنسهم وجنّهم قال تعالى: {**ومأأرسلناك إلّا رحمة للعالمين**}الأنبياء107. وقوله صلى الله عليه وسلم: " فضلت على الأنبياء بستّ: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا، وأرسلت إلى الخلق كافّة، وختم بيّ النبيّون " رواه مسلم.

ج– كيف نؤدّي حقّ النبيّ صلى الله عليه وسلم علينا؟

1– تصديقه صلى الله عليه وسلم: في كلّ ما أخبر به؛ قال تعالى:{**ومَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إنْ هُوَ إلّا وحْي يُوحَى**}النجم 3-4.

2– طاعته صلى الله عليه وسلم : قال تعالى: {**وإن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا**} النور54.، ويحذّر الله من مخالفة النبيّ صلى الله عليه وسلم فيقول تعالى: **{فَلْيَحْذَرِ الَّذِين يُخَالِفُون عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُم فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** النور 63.

3– حبّه صلى الله عليه وسلم: قال صلى الله عليه وسلم :"لايؤمن أحدكم حتّى أكون أحبّ إليه من ولده و والده و الناس أجمعين" متفق عليه.

4- **الاقتداء به** صلى الله عليه وسلم: المسلم يتأسّى بأخلاق النبيّ صلى الله عليه وسلم ويقتدي به، قال تعالى:{**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ والْيَوْمَ الآخِرَ وذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**}الأحزاب 21.

5- **الصلاة عليه** صلى الله عليه وسلم: ، قال تعالى: {**إنَّ اللَّهَ و مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ و سَلِّمُوا تَسْلِيمًا**}الأحزاب 56 ويستحبّ أن يكثر المسلم من الصلاة عليه يوم الجمعة

وليلتها، وعقب الأذان وآخر التشهد، وحين يذكر اسمه، وفي كلّ وقت. وللصلاة عليه صلى الله عليه وسلم صيغ كثيرة ومنها الصلاة الإبراهيمية: " اللهمّ صلّ على محمد و على آل محمد ، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنّك حميد مجيد " رواه أحمد.

6- **الدعاء له صلى الله عليه وسلم**: قال صلى الله عليه وسلم: " من قال حين يسمع النداء: اللهمّ ربّ هذه الدعوة التامّة، و الصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة و الفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلّت له شفاعتي يوم القيامة " رواه البخاري.

7- إحياء سنّته صلى الله عليه وسلم: قال صلى الله عليه وسلم: "... فعليكم بسنّتي و سنّة الخلفاء الراشدين المهديّين تمسّكوا بها، وعضّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور؛ فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة " رواه أحمد و أبوداود و الترمذى و ابن ماجة.

8- **حبّ صحابته صلى الله عليه وسلم** وعدم إيذائهم بالسبّ وغيره قال صلى الله عليه وسلم: "الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي، لا تّتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبّهم فبحبّي أحبّهم، و من أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه " رواه الترمذى. ومن دلائل محبّتهم أن يقول المسلم كلّما ذكر اسم أحد منهم: رضي الله عنه وألّا يخوض في الخلافات التي وقعت بينهم، وأن يدعو لهم، وألّا يسمح لأحد أن يقلّل من قدرهم.

9- التعرّف على سيرته صلى الله عليه وسلم كما دون في السيرة النبوية.

10- الدقّة في نقل سنته صلى الله عليه وسلم: والابتعاد عن الكذب عليه، قال صلى الله عليه وسلم : " من حدّث عني حديثًا يرى أنّه كذب فهو أحد الكذّابين " رواه مسلم.

11- نصرته صلى الله عليه وسلم: قال تعالى: {... **فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وعَزَّرُوهُ ونَصَرُوهُ و اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ**}الأعراف 157.

12- إكرام أهل بيته صلى الله عليه وسلم: قال صلى الله عليه وسلم: "أذكركم الله في أهل بيتي" رواه مسلم.

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر

مفهوم اليوم الآخر: هو الإيمان بكلّ ما أخبر به الله عزّ وجلّ في كتابه، وأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ممّا يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والحوض والصراط والشفاعة والجنّة والنّار، وما أعدّ الله تعالى لأهلهما جميعاً.

وقد اهتمّ القرآن اهتماماً بالغاً بتقرير الإيمان بهذا اليوم، وذلك بربطه بالإيمان بالله، وبكثر ذكره في القرآن، مع تقريبه إلى الأذهان تارة بالحجّة والبرهان وتارة بضرب الأمثال؛ لذا يجد المتتبّع لآيات القرآن أنّه وضع له أسماء كثيرة: التي يدلّ كلّ واحد منها على ما سيقع من الأهوال فيه، فمن أسمائه: القيامة، والساعة والآخرة ويوم الدين ويوم الحساب ويوم التلاق ويوم البعث ويوم الجمع ويوم التغابن ويوم الخلود ويوم الخروج ويوم الحسرة ويوم التناد والآزفة والطامّة والصاخّة والحاقّة والواقعة وغيرها.

حكمة الاهتمام به؛ أنّ المشركين من العرب كانوا ينكرونه أشدّ الإنكار: {**وقالوا ما هي إلّا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلّا الدهر**} الجاثية 24. كما أنّ أهل الكتاب وإن كانوا يؤمنون به إلّا أنّ تصوّرهم كان فاسدا؛ فالنصارى مثلاً يعتمدون فيه على وجود يسوع الفادي المخلِّص الذي يفدي الناس بنفسه ويخلصهم من عقوبة الخطايا. أضف إلى ذلك أنّ الإيمان باليوم الآخر يجعل لحياتنا غاية سامية وهدفاً أعلى؛ لأن الحياة الأخروية هي الحياة الأبدية، كما أن الإيمان بها يقوّي في النفس الوازع الذي يرغّب في الخير ويصدّ عن الشرّ. ولا أحد يعرف متى يكون يوم القيامة إلا الله قال تعالى: {**ويسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله**}الأحزاب63؛ ولحكمة يعلمها الله قد أخفاها علينا، ولكن لها علامات.

– علامات الساعة

وهي نوعان: علامات صغرى، وعلامات كبرى.

العلامات الصغرى لقرب يوم القيامة كثيرة منها: أن تلد الأمّة ربّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان، ومنها إضاعة الأمانة، وقتال المسلمين لليهود وغيرها .

العلامات الكبرى لقرب يوم القيامة كثيرة منها:

1– طلوع الشمس من المغرب: أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: " لاتقوم الساعة حتّى تطلع الشمس من مغربها،" رواه مسلم.

2– خروج الدابّة: قال تعالى : {**وإذَا وقَعَ القَوْل عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُم دَابَّة مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لا يُوقِنُونَ**}النمل 82.

3– خروج المسيح الدجال: فعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة، وليس نقب من أنقابهما إلا عليه الملائكة صافين تحرصهما..." رواه مسلم.

4– نزول المسيح عليه السلام: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده، ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، و يقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتّى لا يقبله أحد، حتّى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا و ما فيها" متفق عليه.

5– خروج يأجوج ومأجوج: قال تعالى:{**حَتَّى إذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ وهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ**}الأنبياء **96**. قال ابن كثير في تفسيره: إنّهم من سلالة آدم عليه السلام، وقد ورد ذكر خروجهم في أحاديث متعدّدة من السنّة النبويّة، وأنّ خروجهم يكون مع وجود عيسى ونزوله.

6– الريح التى تقبض أرواح المؤمنين: لحديث عبد الله بن عمرو: " ... ثمّ يرسل الله عزّ وجلّ ريحًا باردة من قِبَل الشام، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرّة من خير أو إيمان إلّا قبضته"رواه مسلم.

أمور يجب الإيمان بها من أحوال الآخرة:

وإذا كان الإيمان باليوم الآخر من أهمّ الأركان التي يقوم عليها الإيمان، فإنّه لا يتحقّق ولا يكون تامّاً كاملاً إلّا بأمرين:

الأوّل: أن يؤمن العبد باليوم الآخر بصورة إجمالية وهذا هو الحدّ الأدنى لتحصيل هذا الركن من أركان الإيمان.

الثانى: أن يؤمن بكلّ ما أخبره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمور الغيب التي تكون بعد الموت ونذكر فيما يلي أهمّ ما وردت به آيات القرآن والأحاديث الصحيحة حول هذه الأمور:

أ– قبض الأرواح: وملك الموت هو الذي يقبض الأرواح بأمر الله تعالى، وله أعوان من الملائكة الكرام، وعند الاحتضار (خروج الروح) يرى المحتضر الملائكة الذين يقبضون روحه ، ويعرف مصيره، إن كان إلى الجنّة أو إلى النّار،

ب– سؤال القبر، ونعيمه وعذابه: يجب الإيمان بأنّ أوّل ما ينزل بالميّت بعد موته سؤال الملكين في القبر، بأن يردّ الله عليه روحه وسمعه وبصره، ثمّ يسأله الملكان عن ربّه ودينه ونبيّه، فإمّا أن يُنَعَّم أو يُعَذَّب حسب حسن إجابته أو سوئها، وقد ورد في حديث عثمان رضي الله عنه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميّت وقف عليه وقال:" استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت، فإنّه الآن يسأل"حديث حسن رواه أبو داود.

ج – يوم القيامة: واليوم الآخر هو يوم القيامة وأوّله من الموت، فعن عثمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " القبر أوّل منزل من منازل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينجُ منه فما بعده أشدّ منه"حديث حسن أخرجه الترمذي.ويشمل يوم القيامة أمورًا كثيرة، المذكور منها هنا أحد عشر، وإليك بيانها.

1– البعث: وهو إحياء الله الموتى ليلقى كلّ منهم جزاءه الذي قُدِّرَ له من نعيم أو عذاب، قال تعالى: **{ثُمّ إنَّكُم يَوْمَ القِيَامَةِ تُبْعَثُونَ}**المؤمنون 16

2– **الحشر:** وهو سَوْقُ الناس إلى مكان الحساب الذي تجتمع فيه الخلائق، وفيه يحاسبون، وتُوزَنُ أعمالهم، ويعرف كُلٌّ مصيره، قال تعالى: **{وتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً و حَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُم أَحَدًا}**الكهف 47.

3– الحساب: وهو توقيف الله تعالى عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم، قال تعالى: **{فَأَمَّا مَن أُوتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْف يُحَاسَب حِسَابًا يَسِيرًا}**الانشقاق 7-8.

4– **صحائف الأعمال:** وهي الكتب التي كتبت فيها الملائكة ما فعله العباد في الدنيا؛ لقوله تعالى: **{فأَمَّا مَنْ أُوتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءوا كِتَابِيَهْ}** الحاقة 19.

5– الميزان: وهو ذو كفتين، توزن فيه أعمال من يحاسَب بقدرة الله دفعة واحدة، قال تعالى: **{فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ، وأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ، فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ }**القارعة 6-9.

6 – **الصراط:** وهو جسر ممدود على ظهر جهنّم، يمرّ عليه الأوّلون والآخرون كلّ بحسب عمله، قال تعالى: **{وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا * ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا}**مريم 71-72.

7– الحوض: يجب الإيمان به فيرد المؤمنون عليه لقول النبيّ صلى الله عليه وسلم : " حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، من يشرب منه فلايظمأ أبدًا " رواهالبخارى.

8– الشفاعة: وهي سؤال الخير للغير، والشفاعة العطمى خاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبيّ صلى الله عليه وسلم "أناسيّد ولدآدم يوم القيامة، وأوّل من ينشقّ عنه القبر، وأوّل شافع وأوّل مشفَّع".رواه مسلم.

9– النّار: وهي دار العذاب والعقاب، أعدّها الله للكافرين والعصاة، ولها سبعة أبواب، " {**فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**}البقرة 24 .

10– الجنّة: وهي دار الثواب والنعيم المقيم التي أعدّها الله للمؤمنين، قال تعالى: {**وسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**}آل عمران 132.

11– رؤية الله عزّ وجلّ ؛لقوله تعالى: {**وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**}القيامة 22-23.

الركن السادس: الإيمان بالقضاء والقدر:

من أركان الإيمان، وركائز العقيدة الإسلامية الإيمان بالقدر كما سبق في حديث عمر المشهور أنّ جبريل عليه السلام حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان قال: (الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه)

1– تعريف القضاء والقدر:

هو النظام المحكم الذي وضعه الله لهذا الوجود والقوانين العامّة والسنن التي ربط بها الأسباب بمسبّباتها. وهذا المعنى هو ما وردت به آيات القرآن التي ذكرت القدر مثل قوله تعالى: {**إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر**} القمر 49. قال تعالى: {**قل إنّ الأمر كلّه لله**} آل عمران 154.

ومن العلماء من فرق بين القضاء والقدر، بأن القضاء: إيجادالله عزّ وجلّ الأشياء حسب علمه وإرادته ومقدرته. والقَدَر: علم الله تعالى بما تكون عليه المخلوقات في المستقبل، فهو راجع لصفة العلم.

2– الإيمان بالقضاء والقدر:

يجب على كلّ مسلم أن يؤمن بالقدر، خيره وشرّه

3- مجالات القدر

نستطيع ان نقسم المجالات التي يجري فيها القدر الى ثلاثة:

الأول: ما يجري في الكون الكبير مما لا دخل لنا فيه: ويتعلق هذا القسم بالنظام الكوني العام من دوران الافلاك، وحركات الكواكب، وتصريف الرياح، وإجراء السحاب، وإنزال الامطار، واختلاف الليل والنهار، وما يجري على جميع النباتات والجمادات، فهذه الأشياء علويها وسفليها ما نبصر منها وما لانبصر كلّها تجري بتقدير الله لا يعزب عنه مثقال ذرّة.

الثاني: ما يتعلق بنا المكلفين مما ليس لنا فبه أدنى إرادة (منطقة الجبر): فهناك أمور لا دخل للإنسان في اختيارها: مثال ذالك خلقنا نفسه، لماذا خلقنا؟ ولماذا خلقنا بشراً؟ والوالدان اللذان ننحدر منهما، والحياة والموت، والسعة والضيق، كلّ ذلك ومثله لا يد للإنسان فيه، فالقدر هو الذي يتحكّم في ذلك كلّه. وفي مثلها نتلو قوله تعالى: {**وربُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ويَخْتَارُ، مَاكَانَ لَهُمُ الخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ**}القصص 68. والإيمان بهذا القدر واجب.

الثالث: أعمالنا الإختيارية (منطقة الإرادة) وهي من متعلّقات القضاء والقدر فهو يتّصل بالأعمال على عكس النوع الأوّل، ويشعر الإنسان عند أدائها أنّ له فيها إرادة وقصداً' مثل الأكل والشرب ونحوها كالأعمال الصالحة أو السيئة؛ لقوله تعالى: {**وقُلِ الحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن ومَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**}الكهف 29.{**وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى، ثم يجزاه الجزاء الأوفى**}النجم 39-41،

فالله خلق فينا الإرادة والقدرة اللتين بهما نحدث أفعالنا، وهذه القدرة والإرادة المخلوقة فينا هي أساس تكليفنا، ومناط مسؤليتنا عن أعمالنا، وعلى هذا كان الثواب والعقاب، وهذا لا ينافي أنّ الله خالق كل شيئ.

وهذا هو فهم الرسول صلى الله عليه وسلم لآيات الله عزّ وجلّ، وعنه فهم صحابته رضوان الله عليهم، فجاهدوا في سبيل الله، وعملوا في حياتهم على هذا الأساس، حتّى أقاموا دينًا، وبنوا دولة، وأسّسوا خير أمّة

أخرجت للناس، فلا تجد في مسيرتهم الطويلة مكانًا لمراوغ يقول: قدَّر الله عليّ الضلال فما ذنبي؟ ، أو: أنا مُسَيَّر ولست بمُخَيَّر!، أو تحتجّ الأمّة على تخلّفها بالقضاء والقدر، وتَدَع أسباب النهوض، كلّ هذا الكلام باطل لا أساس له من الصحة ولا ينجي صاحبه لا في الدنيا ولا في الآخرة وهو من الخاسرين.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتنزل الخيرات والبركات وبتوفيقه تتحقق المقاصد والغايات.

{رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} يوسف101.

نور عبد جودلي